تاريخ الاستلام: 2022-10-01 ..... تاريخ القبول: 18-10-2022

الدعم البحريني للثورة التحريرية الجزائرية 1954- 1962

Bahrain's support for the Algerian Liberation Revolution

قويدر عباس *

مدير متحف المجاهد ولاية سيدي بلعباس (الجزائر)

abbas.kouider73@gmail.com

ملخص:

تجلى دعم ومساندة الشعب البحريني وحكومته للثورة الجزائرية في مجالات عدة، المادي منه والمعنوي، على الرغم من أن دولة البحرين لم تكن قد نالت استقلالها بعد، إلا أن ذلك لم يمنعها من مؤازرة الشعب الجزائري في مواجهته للاحتلال الفرنسي الغاشم.

كلمات مفتاحية: الدعم البحريني للثورة، الثورة الجزائرية، صحيفة صوت البحرين،

Abstract:

The support and backing of the Bahraini people and their government for the Algerian revolution was manifested in several areas, such as material and moral support. Although the state of Bahrain was not ye an independent political entity, this did not prevent it from supporting the Algerian people in their struggle against the brutal French occupation.

Keywords:..
Bahraini support for the revolution, Algerian revolution, Sawt al-Bahrain newspaper.

مقدمة:

تعتبر ثورة التحرير الجزائرية التي أفصح عن مبادئها وخطوطها العريضة بيان الفاتح من نوفمبر 1954، تحديا حقيقيا لأخطر فترة تحول في حياة العرب في فترة الخمسينات والستينات من القرن العشرين، بعد حصيلة التطورات التي أفرزتها تداعيات سياسة تكالب الهيمنة الاستعمارية بعد الحرب العالمية الأولى على الأراضي العربية، وتجزئتها واحتلالها شرقا وغربا وضياع فلسطين وما رافقه من خذلان ويأس وهوان عمّ العالم العربي، وهذا ما تلخص في وهم الوعود البريطانية (1915)، وتنفيذ بنود معاهدة سايكس بيكو الجائرة (1916) ووعد بلفور المشؤوم (1917). وبفعل التناقضات الداخلية والظروف الدولية المحيطة التي لم تجد جوابا إلا بحركة التحرر والكفاح الثوري، فكانت الثورة الجزائرية بمثابة الاعلان عن ميلاد عهد جديد، يحمل في فضائه مشروعا عربيا طموحا يتجاوز الواقع الاستعماري المفروض، ويعبر عن طموحات الشعوب العربية في التحرر والتضامن والتطور[1]. فتجلت عظمة الثورة الجزائرية في أنها دخلت الوجدان والوعي العربي والعالمي، فاستحقت عن جدارة التعاطف والتضامن والاسناد بمقدار ما قدمت من جهاد نادر، وعناد صلب، ودماء فضحت الوجه الأبشع للاستعمار الفرنسي ليظهر على حقيقته من التوحش والغطرسة.

وقد استقطبت الثورة الجزائرية وبخاصة في عقدها الأخير آمال وأحلام كل أباة الضيم، والطامحين للتحرير والكرامة. ولعل أنبل آيات الثورة الجزائرية، أنها تحولت إلى رمز كفاح وقضية تحرير وطني عالمي بفضل شلالات الدماء وجبال الجثث التي قدمها الشعب الجزائري قربان لحرية الأرض والبدن والفكر والدين، فأصبحت قدوة للشعوب المضطهدة والمغلوبة في القارات الثلاث (أسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية)، والمحفز الأقوى على الثورة في وجه الغزاة والطغاة، لتحقيق النصر وتحرير الأرض والانسان وسيادة الكلمة والقرار الوطني والقومي للشعوب المسلوبة الحرية ولهذا، ما إن اندلعت الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954، حتى تجاوز العرب خلافاتهم وصراعاتهم، وتخلصوا من قيود الهوان وتسلحوا بالعزيمة، والتفوا حول ثورة الشعب الجزائري، لما رأوا

فيها بارقة أمل في استعادة بعض من كرامتهم المغتصبة، فساندوها معنويا كخطوة أولى لتتطور هذه المساندة في الخطوة الثانية إلى مساندة مادية عمادها المال[2] بحكم أن نجاح واستمرار أي ثورة يتوقف على عاملين أساسين:

-الأول على المستوى الداخلي يجسده الشعب الثائر من خلال صموده ومدى استعداده للتضحية ومواصلة الكفاح حتى يتحقق الهدف المنشود، المتمثل في تحقيق الاستقلال وافتكاك الحرية.

-الثاني على المستوى الخارجي، وهو عامل لا يقل عن الأول من حيث الأهمية، التأييد والمساندة التي تتلقاها الثورة من خارج إطارها الإقليمي، سواء كان هذا الدعم والتأييد على المستوى الرسمي أو الشعبي.

هذا وقد لقيت الجزائر في ثورتها دعما معنويا وماديا من عدد كبير من الدول العربية إن لم نقل كلها، اختلفت مظاهره وتباينت نسبه ومدته من دولة لأخرى قبل وأثناء الثورة التحريرية، وذلك حسب الوضع السياسي لكل دولة وقوتها الاقتصادية وموقعها الجغرافي ومكانتها الدولية ويمكن الاشارة هنا إلى الدور المميز الذي لعبته دولة البحرين الفتية كإحدى القواعد الخلفية للدعم المعنوي والمادي للثورة الجزائرية على الرغم من أن البحرين كانت تمر بفترات جد حرجة ومعقدة في حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية نتيجة خضوعها للحماية البريطانية التي كبلتها وأضعفت وحدتها الشعبية نتيجة السموم والفتن الطائفية التي زرعها التواجد البريطاني بالمنطقة والتي كادت أن تمزق البلاد وتدخلها في دوامة أخرى هي في غنى عنها، بالإضافة إلى تفشي أزمة اقتصادية خانقة، خلقت التذمر والسخط الشعبي الذي تحول إلى مظاهرات وأعمال تخريبية استهدفت المصالح البريطانية في جميع أنحاء البلاد، فأصبح البحرينيون يطالبون برحيل البريطانيين، وينادون بحزمة من الاصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية[3].

أولا: الدعم المعنوي:

تزايد الوعي السياسي البحريني في فترة الخمسينات من القرن العشرين، عرفت أثناءها البلاد ظهور حركات إصلاحية تطالب بالإصلاح والمشاركة في الحكم والتخلص من الاحتلال البريطاني والتمسك بالحكم القبلي[4] وكان للصحافة الوطنية البحرينية دورا محوريا خاصة صحيفة "صوت البحرين" في توعية المواطنين، وفي ربط قضية

البحرين بالنضال القومي الذي كان يتصاعد في المنطقة العربية خاصة بعد اندلاع الثورة المصرية سنة 1952[6] والثورة الجزائرية بعدها سنة 1954 ورغم القمع البريطاني وتضييقه على أي حركة وطنية تحررية داخلية أو أي نشاط قومي داعم لأي بلد عربي آخر، إلا أن الوضع في البحريني لم يكن لينفصل عن الوضع في المنطقة العربية بشكل عام وما كان يحدث في الجزائر بشكل خاص، فأصداء الثورة التحريرية وما كان يبديه الشعب الجزائري من شجاعة وما يصنعه من بطولات وما يكابده من معاناة وتقتيل وتشريد وتجويع من قبل الاحتلال الفرنسي الغاشم، كانت تجد لها صدى مباشر ومدوّي في البحرين، حيث كان الشعب يتحرك بوحيه من عدائه للاستعمار البريطاني وحليفه الفرنسي اللذان كانا يسيطران على العالم العربي سياسيا وعسكريا ويحبكان المؤامرات الدنيئة والدسائس الخبيثة على البلاد العربية وإذا كان الضغط البريطاني وقوانينه الزجرية واعتقالاته التعسفية التي طبقها ومارسها على الشعب البحريني قصد كسره وإضعافه ومنعه من تنظيم التظاهرات أو الاضرابات المساندة والمدعمة لنضال وكفاح البلدان العربية وبشكل خاص فلسطين ومصر، قد أضعف روح المقاومة والنزعة القومية، وأدخلت الشعب البحريني في فترة هدوء نسبي.

إلا أن الشعلة القومية والروح الوطنية انتفضت مجددا بمجرد وصول خبر قرصنة سلطات الاحتلال الفرنسي للطائرة التي استقلها زعماء الثورة الجزائرية الخمس (أحمد بن بلة، محمد بوضياف، حسين آيت أحمد، محمد خيضر، مصطفى الأشرف) من الرباط المغربية باتجاه تونس بتاريخ 26 أكتوبر 1956.

أحدثت هذه القضية هزة كبيرة في البحرين التي كان شعبها يستوحي قدرا من مواقفه من الثورة الجزائرية المتصاعدة فما أن وصلت البحرين أخبار اعتقال الزعماء الجزائريين عن طريق إذاعة صوت العرب حتى بدت مشاعر الحزن والأسى في صفوف جماهير الشعب البحريني، وهبوا كتلة واحدة موحدة، معلنين عن سخطهم واستيائهم من التصرف الفرنسي الأرعن، المخالف للمواثيق والمعاهدات الدولية وترجم هذا السخط إلى إضراب سلمي عام في البحرين احتجاجا على الجريمة التي ارتكبتها فرنسا في حق بن بلة ورفقاءه، إلا أنه تطور ووصل إلى مرحلة العنف

الشديد في مدينة المحرّق ولكنه بقي بشكل عام اضرابا سلميا فاعلا أعاد للشعب البحريني ثقته بنفسه ووحد موقفه في الوقت الذي كانت تشهد فيه البلاد أزمة داخلية لم يشهد لها البلاد مثيلا من قبل[6].

ويقول أحد الشخصيات البحرينية البارزة وهو يصف الإضراب: "**كان الإضراب سلميا إلا أنه تطور إلى استعمال وسائل عنف شديدة في المحرّق وانتهى ذلك اليوم وأيدينا على قلوبنا حتى لا يحدث شيء في المنامة والمدن الأخرى**".

ويصف أحد المعاصرين لتلك الحقبة تأثر الشعب البحريني بحادثة أحمد بن بلة والثورة الجزائرية بالقول: "**إن بن بلة مازال في أذهان كل واحد من أبناء جيلنا ممن عاصروا ثورة الجزائر التي انطلقت في الخمسينيات من القرن الماضي ضد الاستعمار الفرنسي وعرفت لدينا باسم ثورة المليون شهيد، صورة مختلفة لكنها راسخة، بعضنا يربطها بعملية الاختطاف التي قامت بها السلطات الفرنسية للطائرة التي كانت تقل بن بلة ورفاقه الأربعة من قادة**".

وأثناء زيارة المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد للبحرين عام 1958م، أظهرت المرأة البحرينية حبها وتلاحمها مع جميلة في نضالها الوطني والقومي لطرد المستعمرين ونيل الاستقلال حيث عبرت في تلك المناسبة الفتاة البحرينية بهية الجشي وكانت في آخر مراحلها بالدراسة الثانوية وفي مستهل مراحلها نحو آفاق الأدب النسائي، عن تلك الأحاسيس الجياشة من نساء البحرين تجاه شقيقاتهن بالجزائر وشدت بقصيدة جاء فيها:

جميلة نداء جميل كاسم جميلة

جميلة نداء يضم معاني البطولة وآثار سل الأظافر من إصبعيك

كرمز يشير إلى ما ابتغيت إن مت أنت يا جميلة والروح لا تموت

وأرضنا الخضراء يا جميلة أرض الجزائر النبيلة[7].

لم يتوقف الدعم المعنوي البحريني للثورة الجزائرية عند محطة معينة، بل رافق نضال وكفاح الشعب الجزائري في جميع محطاته ووقفاته التاريخية التي أبهرت العالم، وبشكل خاص العالم العربي، الذي تفاعل معها بكل جوارحه. فبمجرد الاعلان عن تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بالقاهرة بتاريخ 19 سبتمبر 1958، حتى هم نادي العروبة البحريني بمراسلة السيد فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة، للإعراب عن مشاعرهم وموقفهم المشجع من القرار الصائب للجزائريين بتأسيسهم للحكومة المؤقتة. وجاء في البرقية ما يلي :

"السيد رئيس حكومة الجمهورية الجزائرية.

تشكيل حكومة للجزائر المكافحة، خطوة جبارة لتحرير هذا القطر العربي العزيز، نهنئكم والأمة العربية لهذا الحدث العظيم ". فكانت هذه البرقية بمثابة شحنة إضافية وطاقة إيجابية بالنسبة للحكومة الجزائرية الفتية في معركتها الدبلوماسية المنتظرة، فجاء الرد السريع من رئيسها فرحات عباس الذي أبرق من القاهرة رسالة إلى نادي العروبة بتاريخ 22 أكتوبر 1958، جاء فيها:

"تسلمنا بمزيد من الاغتباط تهنئتكم الرقيقة بمناسبة الاعلان عن الحكومة المؤقتة لجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958. وإني وباسم المجلس الوزاري ونيابة عن شعبنا الجزائري المكافح أحييكم، وأشكركم بالغ الشكر على تهنئتكم. داعيا الله أن يوفقنا جميعا لخدمة شعوبنا المناضلة من أجل السيادة والكرامة ". [8]

ويتضح جليا من خلال هذا التواصل الدائم للشعب البحريني بجميع أطيافه مع أشقائهم الجزائريين خلال الثورة التحريرية، ومساندتهم المعنوية لهم للرفع من معنوياتهم ومساعدتهم على تجاوز المحن والصعاب، ومرافقتهم في معركة الانعتاق والتحرر.

ثانيا: الدعم المادي

لم يقتصر دعم ومساندة البحرين حكومة وشعبا للثورة الجزائرية على جانبه المعنوي فقط، بل تعداه إلى دعم مادي على غرار باقي الدول العربية، بحكم أن الجزائريين بقدر ما كانوا بحاجة إليه من دعم معنوي يرفع من

معنوياتهم ويقوي عزيمتهم ويعرف بنضالهم وكفاحهم وشرعية قضيتهم، ويكشف للعالم بشاعة الجرائم الفرنسية في حق الجزائريين العزل؛ كانوا بحاجة ماسة للدعم المادي وبشكل خاص الأسلحة والأموال، حتى تتمكن الثورة من المقاومة والصمود والانتصار على إحدى أكبر القوى الاستعمارية المدعمة بالحلف الأطلسي وكبرى الدول الامبريالية، وهذا ما أشار إليه الأستاذ راشد عيسى الجاسم في كتاب البحرين وعمقها العربي والإسلامي: "وفقًا للمؤرخ مبارك الخاطر، كان للمسرح البحريني دور في تعبئة الرأي العام وجمع الأموال لمساعدة البلاد العربية والإسلامية في نضالها ضد المستعمر سواءً كان إنجليزيا أو فرنسيا أو إيطاليا، ما أسهم إيجابيا في رفع قيمة الإعانات المالية التي قدمها شعب البحرين للجزائر عام 1956. وفي السياق نفسه انعقد مؤتمر الشعوب العربية في دار المجلس النيابي بدمشق في الفترة بين 18 و19 سبتمبر 1956م بهدف دعم مصر بعد تأميم قناة السويس ضد التهديدات الغربية، وكان من بين المشاركين فيه ممثل عن البحرين وممثلون من سوريا ومصر ولبنان والأردن والجزائر وتونس والكويت وعدن وعمان، وركز المشاركون على وحدة النضال الشعبي العربي معتبرين أن قضية قناة السويس مرتبطة بمجمل القضايا العربية وعلى رأسها معركة التحرير الدائرة بين العرب والاستعمار الفرنسي، وأنشأوا لجنة للاتصال الشعبي لتوحيد النضال بين الأقطار العربية من المحيط إلى الخليج[9].

واصل البحرينيون مساعيهم الحثيثة الداعمة والمساعدة للثورة الجزائرية ماديا، فتم تشكيل اتحاد الأندية الوطنية باتحاد جمع خمس أندية قومية، وطنية، ثقافية، فكرية وحتى رياضية، وهي: نادي العروبة، النادي الأهلي، نادي البحرين، نادي الاصلاح الخليفي ونادي النهضة، قرر هذا الاتحاد الانخراط في مبادرة أسبوع نصرة القضية الجزائرية، التي دعت إليها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والتي تفاعلت واستجابت لها أغلب الدول العربية. فعقد الاتحاد الوطني سلسلة من اللقاءات والاجتماعات التشاورية جمعت رؤساء النوادي الخمس لبحث أسلوب وتفاصيل العمل التنسيقي وإيجاد الآليات المناسبة لتحقيق مشروع أسبوع الجزائر، فكان الاجتماع الأول في نادي البحرين بتاريخ 31 مارس 1958، وكان الاجتماع الثاني في نادي الإصلاح بتاريخ 08 أفريل 1958، فتم التوصل إلى قرار

زيارة وفود الأندية لصاحب السمو أمير البحرين سلمان بن حمد الخليفة بتاريخ 09 أفريل 1958، وتقديم مذكرة عن مشروع أسبوع الجزائر لسموه هذا نصها :

"صاحب العظمة الشيخ سلمان بن الشيخ حمد آل خليفة حاكم البحرين المعظم.

بعد رفع واجب التحية والاحترام:

لا يخفى على عظمتكم أن جميع البلدان العربية في أنحاء العالم، بما في ذلك جاراتنا الشقيقات المملكة السعودية والكويت تتبارى في هذا الأسبوع في جمع التبرعات لإخواننا الجزائريين.

وبما أن البحرين سبق لها أن ساهمت في مثل هذه المشاريع الإنسانية بتأييد وتوجيهات عظمتكم، فقد ارتأى إتحاد الاندية الوطنية في البحرين تمشيا مع هذا الشعور العربي الانساني النبيل، أن يتقدم إلى عظمتكم السماح له بتنظيم أسبوع الجزائر لجمع التبرعات أسوة بما جرت عليه البلدان الأخرى. وقد أوعد إلى عظمتكم رؤساء الأندية الوطنية الخمس هم: نادي العروبة، النادي الأهلي، نادي البحرين، نادي الاصلاح الخليفي ونادي النهضة.

هذا ونرجو أن ينال هذا الطلب من لدن عظمتكم القبول ".

واجتمع اتحاد النوادي الوطنية البحريني مرة أخرى في النادي الأهلي بتاريخ 15أفريل 1958 قصد انشاء اللجان المكلفة بتنظيم أسبوع الجزائر، ليجتمع بعدها مباشرة وفد عن الاتحاد بسمو الحاكم لاطلاعه على مجمل التفاصيل وآخر الترتيبات المتخذة. فتكللت الجهود المضنية والاجتماعات واللقاءات المراطونية بتنظيم الاتحاد لحفل عام بتاريخ 21 أفريل من نفس السنة، أعلن فيه الافتتاح الرسمي لأسبوع الجزائر. وقصد انجاح هذا الحدث الهام والمصيري، اقترح الاتحاد على سمو الأمير بإمكانية اشراك غرفة التجارة في هذا المسعى الانساني. وبالفعل استجابت الغرفة لهذا الطلب، فشكلت بتاريخ 26 أفريل لجنة لجمع التبرعات، تلاها بعد يومين عقد اجتماع لمجلس الغرفة للتباحث حول سبل التنسيق الاتحاد، لتتوج الاتصالات بلقاء جمع بين ممثلي اتحاد النوادي بنظرائهم من غرفة التجارة بتاريخ 29 أفريل حيث تقرر مباشرة لجان الغرفة لعملية جمع التبرعات ابتداء من 03 ماي 1958، وبلغ ما

تم جمعه من تبرعات في ذلك اليوم مائة وثمانون ألف روبية، وبالموازاة مع ذلك وفي مساء نفس اليوم أقام نادي العروبة حفلا ضخما لجمع المال لصالح الجزائر.

توالت اجتماعات اللجان المكلفة بجمع المال وتوسعت دائرة جمع التبرعات لتشمل أصحاب المال والشركات والبنوك وحتى الموظفين والعمال وذلك طيلة الأشهر المتبقية من السنة، ليسلم مبلغ التبرعات إلى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية مباشرة بعد تأسيسها. تواصلت تبرعات الأشقاء البحرينيين لفائدة الشعب الجزائري بدون انقطاع، فعقد مرة أخرى اتحاد النوادي جلسة اجتماع بمقر النادي الاهلي بتاريخ 10 مارس 1960 للبحث عن سبل أخرى لدعم الثورة الجزائرية ماديا، فتقرر زيارة سمو الأمير بتاريخ 12 مارس 1960 لتبليغه رسالة حول المشروع، كما تقرر أيضا إقامة دورات رياضية ومباريات كروية من قبل الأندية الرياضية وتخصيص المداخيل لصالح الجزائر، كما تم استحداث لجنة مكونة من الأندية الخمس مهمتها الدعاية والتحسيس بالعملية الانسانية في الأوساط البحرينية. كما تم اشراك مديرية معارف البنات وجمعية نهضة فتاة البحرين وعدد من الجمعيات النسائية الأخرى للمشاركة في العملية والاتصال بمصانع المرطبات، وتشكيل لجنة من الأندية لبيع منتجاتها على أن تخصص الفوائد لمشروع دعم الجزائر. وتقرر أيضا الاتصال بالرسامين والفنانين لإقامة معارض فنية تخصص مداخيل مبيعاتها لصالح المشروع، وتم أيضا تنظيم حفلة مزاد تباع فيها صورة المجاهد الرمز السجين أحمد بن بلة ويكون ريعها لصالح الشعب الجزائري[10].

فكل ما قامت به دولة البحرين حكومة وشعبا، يؤكد لنا أن الثورة الجزائرية كانت بمثابة تحديا حقيقيا للعرب قبل أن تكون تحديا للاستعمار الفرنسي. وهذا ما يؤكد أيضا أن الجزائر كانت حاضرة في وجدان ويوميات البحرينيين الذين تفاعلوا مع الأصداء والأخبار التي كانت تصلهم عن الجزائر وعن ثورتها المجيدة وبطولات شعبها عبر مختلف وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة،[11] رغم التعتيم الاعلامي الممارس عليها من قبل العدو الفرنسي ورغم التضييق البريطاني الممارس على أي حركة مساندة لأي ثورة في الوطن العربي وبشكل خاص الثورة الجزائرية، فرافقت الشقيقة البحرين الثورة الجزائرية منذ بداياتها إلى غاية احراز الشعب الجزائري استقلاله، رغم الظروف السياسية

والاقتصادية والاجتماعية القاسية التي كان يمر بها الشعب البحريني بسبب السياسة الاستعمارية البريطانية، فأصبحت بذلك البحرين إحدى أهم قواعد الإمداد المادي والمعنوي للثورة التحريرية، وأدرك البحرينيون أن مصيرهم ومصير الثورة العربية ضد الهيمنة والاحتلال الامبريالي تقرره أرض المعركة في الجزائر، ورأوا في الثورة الجزائرية ثورة الأمة العربية وأملهم الوحيد في الحرية والتحرر والوحدة.

وبالفعل تواصل تفاعل البحرينيين مع الثورة التحريرية حتى بعد استفلال الجزائر يوم 05 جويلية 1962، فأصبح كفاح الشعب الجزائري وبطولاته ونصره المحقق عناوين دروس مادة التاريخ في المدارس الابتدائية البحرينية، وفي هذا الشأن يقول الأستاذ يوسف الحمدان: "انتقلت من المرحلة الابتدائية بمدرسة الرفاع الشرقي إلى المرحلة الإعدادية بمدرسة الفاتح عام 1968، تلقيت أول درس تاريخي فتح عيني على أهمية الإلقاء والتعبير والتركيز واستيعاب المادة المنهجية بروح مسرحية يتداخل ويتضافر فيها الدرس بالإيماءة وبالمسرح، وذلك من الأستاذ المعلم الفنان الجليل ناصر بن سعد النعيمي، مدرس مادة الاجتماعيات بالمدرسة، الذي يتمتع بشخصية فريدة مهيبة أنيقة، وهيئته تشبه هيئة القادة التاريخيين، خاصة إذا شرح درسًا عن المقاومة." ويضيف قائلا: "وأذكر جيدًا أول درس تلقيته من هذا الأستاذ القائد، وكان عن الثورة الجزائرية، وكان الأستاذ ناصر نظرًا لهضمه تاريخ هذه الثورة، يبدو حين شرحه لها كمن يتبناها فعلاً، أو كأنه طرفًا ثوريًا فيها، لذا لم يكن شرحه متكأً على كتاب المنهج، بل كان كما أسلفت في عمق هذه الثورة.

كان يبدأ الدرس بأسئلة مشاكسة يختبر فيها مدى استيعابنا لهذه الثورة أو ما يحيط بها من أحداث، وبشكل تدريجي وبعد أن يخلع نظارته الشمسية السوداء التي يستقبلنا بها في الفصل، يغوص عميقًا في أسباب حدوثها، وكيف تمكن هذا الشعب المجاهد والمناضل من أن ينال حريته واستقلاله من الاستعمار الفرنسي عام 1962، بالرغم من تقديمه أكثر من مليون شهيد، وأذكر أن البحرين كانت على مقربة من الاستقلال عن الاستعمار الإنجليزي عام 1968، فكان الأستاذ وهو يتحدث عن ثورة الفاتح التي اندلعت بقيادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية في الأول من نوفمبر

لعام 1954م ضد الاستعمار الفرنسي، والتي دامت سبع سنوات ونصف، والتي حققت أهدافها بحصول الجزائر على استقلالها في الخامس من شهر جويلية لعام 1962م، يتحدث وكما لو أنه أحد قادتها، وكنا نصغي إليه وهو يعلو بصوته تارة ويومئ بحماس بيده تارة أخرى، ويصمت مستذكرًا بعض أهم أسماء قادتها الذين استشهدوا، كان كمن يأخذنا معه فعلاً إلى تاريخ هذه الثورة، إلى الجزائر، وكما لو أننا اللحظة نرى كل ما حدث ويحدث فيها من فعل نضالي .كان الأستاذ يقدم الدرس كحدث تاريخي، ولكنه كان كمن يفتح كل خلايا مخيلتنا لتصور كل ما يحدث في الجزائر، وحين يقف على محاولة الاستعمار الفرنسي المستميتة من أجل محاربة اللسان العربي واعتبار الفرنسيين اللغة العربية الفصحى في الجزائر لغة ميتة، وذلك بتشجيعهم اللهجات المحلية، كي تسود لغتهم الفرنسية، نلاحظ مدى حسرته وغضبه في الآن نفسه على الاستعمار الفرنسي، وكان ذلك ينعكس علينا بطبيعة الحال، فنكون وكما لو أننا في عمق غصته .

وأذكر أنه لا يعرف الحياد تجاه مثل هذه الدروس، كان يسجل من خلالها موقفه الذي بطبيعة الحال ينعكس علينا فنتعاطف معه، خاصة حين يشدد على قدرة الشعب الجزائري على مواجهة الاستعمار الفرنسي الذي استمات من أجل ضرب وحدته الوطنية بسعيه على إثارة الفتن، وقدرته على إفشاله وإحباط كل محاولته[12].

هذا وقد طرحت الثورة الجزائرية نظرة جديدة وشاملة للواقع العربي، وأثبتت أن الممارسة النضالية المباشرة ضد المستعمر هي وحدها الكفيلة باسترجاع الحقوق الشرعية للشعوب، واكتشفت الأمة العربية الطريقة المثلى للتخلص من الجدل النظري الذي ظل يجرها عبر عدة سنوات إلى متاهات لا علاقة لها بالواقع[13]، حتى صارت الثورة الجزائرية تجربة رائدة وفريدة في الكفاح ورمز للصمود والتحدي ودرسا قيما لشعب البحرين سيمكنه من السعي نحو لم شمله ونضاله من أجل استرجاع كرامته وحريته المطلقة وبناء دولة قوية حرة مستقلة. ولا يختلف اثنان أن الملحمة التحريرية الجزائرية التي وحدت جميع أطياف الشعب الجزائري في ميدان المعركة، واستقطبت شيئا فشيئا تعاطف وتضامن الأشقاء العرب والمسلمين والأصدقاء الأجانب، هي ثورة عظيمة تصدرت المشهد السياسي العالمي، تسنى لها أن تحقق هذه المكانة والسمعة الطيبة بفضل مبادئها الانسانية والقومية العربية

وتوجهاتها الاسلامية وهذا ما جعلها محجا للمتضامين، ونموذجا رائدا لحركات التحرر في العالم، وافتكت بجدارة لقب قبلة الثوار.

الهوامش:

(1) سهيل الخالدي، **جيل قسما: تأثر الثورة الجزائرية في الفكر العربي المعاصر**، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ط،1، 2007، ص.11.

(2) بشير سعدوني، **الدعم المالي للثورة الجزائرية**، مجلة الدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزء 13، رقم 01، الصادر بتاريخ 30 جوان 2013 قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص. 175.

(3) سعيد الشهابي، **البحرين (1920-1971)، قراءة في الوثائق البريطانية**، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط 1،1996، ص. 157...

(4) أحمد سعد عبد الله البوعين، «**الإصلاح الدستوري في البحرين: تحول ديمقراطي أم تمرد طائفي**»، مسالك في الفكر والسياسة والاقتصاد، المغرب، عدد مزدوج 21 . 22 /2012 ص.134.

(5) سعيد الشهابي، المرجع السابق، ص. 176.

(6) سعيد الشهابي، المرجع السابق، ص. 230...

(7) مهدي عبد الله، **كتاب تاريخي جديد عن البحرين**، جريدة أخبار الخليج، البحرين، يوم7 يناير 2016، http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1002431

(8) تقي محمد البحارنة، **نادي العروبة وخمسون عاما 1939-1989،إستعراض وتوثيق للحركة الثقافية والأدبية في البحرين من خلال أنشطة النادي وفعاليات أعضائه**، إدارة النادي، 1990، ص. 213.

(9) مهدي عبد الله، المرجع السابق.

(10) تقي محمد البحارنة، المرجع السابق، ص.196

(11) سهيل الخالدي، المرجع السابق،ص.133.

(12)يوسف الحمدان، **الأستاذ ناصر النعيمي، درس الثورة الجزائرية الذي تمسرح**، جريدة الأيام البحرينية، العدد 11609 الثلاثاء 19 يناير 2021 الموافق 6 جمادى الآخرة 1442.

https://www.alayam.com/Article/courts-article/417089/Index.html

(13) حمد بشيري، **الثورة الجزائرية والجامعة العربية**، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر،ط2،2009، ص.40.